تحت ضي النجوم

اسم الكتاب: تحت ضي النجوم.

اسم الكاتبة: مروة سامح.

الدار: دار شُبَاط للنشر الإلكتروني.

رقم التواصل مع الدار: 01099696815

تدقيق: روان محمد.

تصميم غلاف: برديس عز.

تنسيق داخلي: مَرْيَم السَيِد صَلاح.

جميع الحقوق محفوظة ©

يمنع مانعًا باتًا الاقتباس أو إعادة النشر سواء بالطباعة، أو النشر الإلكتروني، أو التصوير الضوئي للمحتوى، أو أي جزء منه إلا بأذن كتابي من الناشر والمؤلف.
ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية طبقًا لحقوق الملكية الفكرية المنصوص عليها في القانون.

تحت ضي النُجوم وبحبر قلمِ أكتب، وأحوّل مشاعري إلى كلمات تتراقص في دفتري والبعض يبكي. نجوم تحترق والأخرى تبتسم. وعند انتهاء حبر القلم تنتهي كلماتي وأحرفي، وأيضًا مشاعري التي تختلط بين الحب والكره والانهيارات حتى تنتهي ورقاتي.

بقلم: "مروة سامح نجمة".

أنظرُ إلى هذهِ الســـماء مجددًا، كم النجوم حزينـة، وهيَّ تحترق!

المطر جميل، كجمال عينيكِ عندما تبكين.

في أول لقاء، بين عينيكِ البندقية وإشــاعة الشــمس، ذاب قلبي وسَكِرَ عقلي وتجمدت حركتي.

إن سحرَها أشد من الخمر، يجعلُك مثل الضائع في حلقاتِها.

وإن كانت الرَاية البيضــاء تعني الاســتســلام، فإني رفعتُها في حبك وما زِلت أعشقكِ كالهلوان.

تجمعت السُحبُ في عيني لأبدأ بالبكاء مجددًا، وكأن أحدًا سيهتم.

السماء تبكي، لعلها تشعرُ بالوحدة.

يا للسذاجة، أصبحت أطلبُ من عقلي بعضَ الهدوء لأستطيع النوم!

العالم هادئ، أم الضجيج في رأسي أنا.

هل هاجرتَني وأخذتَ معك روحي وكل ما أملك، وتركتَني لتأكلني الديدان؟

هل هانت، أم أن النجوم، رغم شدة نورها، تنطفئ؟

هل هذه ضـحكتك، أم أنه سـحر يُرى ويصـيب من يراه بالجنون؟

أخبروني أن الخمر يُنسي، لكن كم كأسًا سأشرب حتى أنسى عينيكِ.

لا يُهم الاقترابُ، يكفي أني أرى عينيكَ البُندقية من هذا البُعد.

سـأُحارب بروحي ودمي حتى أصـل إليكِ، حتى إن كنتِ في أعماق المحيط أو داخل الحوت.

كم من الأماني تمنيتها ولم تحدث؟

كم من الأشـــخاص أحببتهم وتركوني بجروح لا تلتئم؟

كم من السيوف طعنت قلبي؟

كم أن عيوني ذابلة من كثرة الأمطار.

هل في قبتلك سحرٌ أم إنها مثل السم الحلو والخمر القارص تُسكر من يلمسها؟

فقد أنتِ من ضحكتُها تنسيك ما يشغلك. فقط أنتِ من ملأتِ فؤادي وبحري حتى فاض.

فقط أنتِ من أغار عليها من أطراف العيون من حولها.

هل يُمكننا الجلوس فوق السحاب لنكون بمفردنا ولا يراكِ أحد سوى أنا؟

هل يُمكننا أن نكون نجومًا سويًا في مجرتنا الخاصة؟

هل يُمكنني أن لا أترك يدك، وأن أبقى معك، أن أنظر إلى عينيك، أن أتوّه في حلقتيهما، أن أغرق في بحرك، أن أموت بسيفك، أن أهرب معك إلى جزيرة وسط المحيط لا يجدنا بها أحد، أن نكون بمفردنا فحسب.. أنا وأنت؟

وفجأة انهمرت الدموع على خدي وأنا أتذكر أنها كانت الأقرب لي في يوم.

أحب النجوم، لكن عينيك أكثر. أحب الورود، لكن عطرك أكثر. سمعتُ بالخمر، لكن ابتسامتك تسكر. أنت داء وابتليتُ أنا به.

لا أذكر متى التقينـا، ولكنني أذكر أول لقـاء بين عينيينا، عندما ابتسمنا من لا شـيء، عندما مرت الدقائق وكأنها ساعات، والأيام وكأنها قرون. أذكر عندما نظرنا لبعضـــنا البعض بشـــغف، كأن عينيينا تتحدثان، كأنني ابتليت بـالنظر إلى عينيك، وكـأنني ابتليت بـالوقوع في حبك، وكأنني غرقتُ ولم يُنقذني أحد.

ماذا لو عاد متعبًا وكنتِ ملجأه الوحيد؟

سـأضـمه إلى صـدري وأربط على رأسـه بلطف، سـأحتويه في الجهة اليسـرى من صـدري، سـأقفل عليه بضلوعي، سأشعره بالدفء.

إن كان متعبًا سأكون له الدواء من أي داء، سأكون له الملجأ الذي بُني من حديد لا يُهدم أبدًا، وإن كان العالم كله ضده فأنا معه.

حتى إن لم نستطع الوقوف أمامهم، فسنكون بجانب بعضنا كتفًا لكتف.

إن كان متعبًا سأكون له السرير والغطاء، والدفء والأمان، والدواء من كل داء، ولا أريد منه سـوى أن أرى ابتسامته.

ك/مروة سامح "نجمه".

الثالث والعشرون من يوليو

صـــــادفَتني عينـاهُ مجددًا بَعدَ الكثيرِ مِن الأشـــهرِ الجافة، مازالت كما هيَ في أولّ مرةٍ رأيتُها، هذا اللونُ البُندقيُّ الجميل يحومُ في حلقاتِها، وهذهِ اللمعةُ في عينيهِ عندما ينظرُ لي تُشــعرني بالضــياعِ كأنني أُريد أن نَبقى هَكذا لبضعِ ساعات، بل لبضعِ سنوات.

هل تعتقدُ أني سأستطيعُ الانتظارَ لمُصادفتها مجددًا لمدةِ ثانيتينِ فقط؟

ماذا دَهاني، أكتُب حتى تنتهي كلماتي ولا أســتطيعُ أن أصفُ شُعوري جيدًا.

بِقلمِ نَجمه.

الساعة الثانية بعدَ مُنتصفِ الليل.

لا أقوى على البكاء!، وصـــوتي يظهرُ عليه شـــقاءُ الأيام. هذا السيفُ الحاد الذي ظلَ يجرحُني بعمقٍ وأنا لا أهتمُ لمداواةِ جروحي حتى، وهذا الســـؤال الذي أطرحهُ على نفسي كل ليلة: لماذا شعرَ الغرباءُ بي والذينَ أنا من دمهم ولحمهم لم يستطيعوا فهمي ولو قليلًا؟

دائمًـا أقولُ إن كـان العيـبُ منـي فَرحـل ولا تنظُر وراءك، وكنـتُ دائمًـا أنـا من أرحـل ودموعي منهمرة على وجهي.

هل فكروا للحظةٍ أني أشعرُ أيضًا مثلُهم؟

بِقلمِ نَجمه.

وآهٍ من روحٍ تشتاقُ لعينيكَ ورؤيةِ ابتسامتكَ، وأنت لا تُبالي بقلبٍ يحترقُ اشـــتياقًا، وعينٍ تُريد احتضـــانك بداخلها.

بِقلمِ نَجمه.

رأسي يؤلمني، ألم تَكتفي من التفكير بك؟

عينيكَ، ابتسامتكَ، صوتكَ،

عينيكَ هاتان أم نَجمتان مِن ياقوتٍ بُندقي اللون؟

وعندما تتسللُ خيوطُ أشعة الشمسِ الذهبية إليها، تُصبح بهذا اللونِ الكهرماني الجميل، وتأخذني إلى حيثُ لا أستطيعُ العودة مرةً أخرى،

وهذه الابتسامة التي تُسكر أكثر من الخمر، والصوت الذي يُنسيكَ ذاتك ويُدخلك إلى وادٍ آخر يتردد فيه صوته على ثنايا أُذنيك.

بِقلمِ نَجمه.

هاجرك النوم حين كنت متعبًا،

وخذلك دماغك حين استمر بالتفكير، وعيناك، التي كلما رمشت تمر بضع دقائق، وكان الكون يدور بك، وكانك مركب تحركه الرياح، نسى أن يرفع شراعه، واختفى طريق الأمان وراء الضباب لنسير فيه طاعةً لوجهتنا.

مركب يسير في وسط أمواج وعواصف كاد أن يتلاشى، وأنت فقط لا تهتم.

أنا كالقط أتجول وحيدًا في الشـــوارع المظلمة ليلًا، أحني رأســـــي للأســـفل فاقدًا الأمل في أن أجد ملجأ يحتويني، أو ضلوعًا تدفيني.

شـمســي لم تعد تُشـرق، قُتلت ألف مرة ولكنني ما زلت أتنفس.

فــأين الرحمــة في هــذا العــالم المليء بــالحقــد والكراهية؟

أنا لست سوى روحٍ ضائعة تبحث عن من يحتويها فحسب.

عينـاك هـاتـان من يـاقوت بني اللون، ولمعـانهمـا يذكرنـي بلمعان النجوم في السـمـاء. عيناك البنيتان مثل أوتار العود، عزفتُ عليهما لحني بمهارة.

تُصَــادِم السُّــحُبُ ببعضــها بخفَّة، ويُحَرّك الهواء أوراقَ الأشــجار، وبريقُ النجوم في الســـماء واللونُ البرتقاليُّ في الغروب، أشـــعرُ أن لي جناحين أريد التحليق بهما وأجلس فوق غصــن الشــجر البُنِّي، أترك الهواء يُحَرّك خصــلات شــعري على وجهي، أمســك زهرةً بلون الخريف ولكنني استيقظت الآن.

كان مجرد حلم فحســـب، ولكن كلما نظرت إلى هذه النجمات أذكر عينيك. هل تذكرني أيضًا؟

أم إنها ســتظل ذكرى تحت صــخور بيتنا الذي رســمناه في مخيلتنا، كان مليئًا بالدفء والآن تحت الأنقاض فحسب.

ذبلت زهرة الخريف وأتت الفصـــول الأربعة ولكنك لم تأتِ بعد. انتظرتك طويلًا كانتظار البذور لتنمو، ولكي تنمو على أن أراعيها، ولكنك عندما رأيتني أنكرت أنك تعرفني حتى.

هل نسيت ملامحي التي قلتَ إنها محفورة بداخلك؟

هل نسيت عينيَّ؟

لماذا لم تنظر وراءك؟

لَكُنتَ رأيتني وأنا أقف وتنهمل دموعاتي دمًا. لقد أخبرتني أن الفتيات سَغَارَ مِنِّي لكوني معك ولكنني لا أرى أحدًا سوى السحب.

لقد غارت لأن دموعي تشـــابهت بأمطارها، ظلت تنمو الزهور في قلبي حتى ذبلت جميعًا ولم تأتِ لترويها مثل السابق.

أعدك أنني ســأحضــر خنجري عند رؤيتك لأحفر حروفك على يدي وحروفي على قلبك بدمك وســـأقطع هذا الشـــريان الذي نبض لغيري وقد وعدني أنني الأخيرة.

بِقلمِ نَجمة.

لم تكن أي مقابلة فحســـب، بل كانت مثل رؤية الشمس والقمر لبعضهما عند الكسوف، هو معتم وهي تمده بنورها، كمثل قلب أراد بعض البريق في موحش الظلمة أو نجم صغير وحيد في سماء مرتفعة.

أردت الاســتمرار بمفردي، وفي كل محاولة تنتهي باليأس وكأنني أحاول تسلق جبلٍ بيد واحدة، كأنني أريد رؤية انعكاسي على ماءٍ ملطخ، أو أنني أبحث عن قطرة ماءٍ في صحراء حالكة.

هل سينتهي المطاف بي حيًّا أم مغطىً بهذا السائل القرمزي الجميل؟

كأنني أشــعر أن جســدي شــديد البرودة ولكن قلبي يحترق.

بِقلمِ نَجمة.

لِم ولَم.

لم تكُن البداية جيدة حتى أقول روعة البدايات، ولم تكُن النهاية شاتًا وأحدًا حتى أقول النهايات أخلاق. لم تكُن بدايتها حبًا حتى أقول ذهب الحبيب، ولم تكُن النهاية كرهًا حتى أقول كرهني وضـــاع الفؤاد.

ولم نرى بعضـنا إلا في صـور توضـع على الحسـابات حتى أقول اشتاقت له عيناي.

ولم تكُن النهاية مأســوية حتى أبكي بحرقة، ولم تكن نهاية جميلة مثل نهاية الأميرات لأضحك بانتصار وأبتسم ابتسامة الفتيات بفستان جديد.

لســتُ خاســرة بل إني فُزتُ بتاج قلبه، وحين نلته وقع مني وانكسر لأن إدراكي أنه من الماس غالي الثمن كان بطيئًا.

لو كنت أكتب الآن بدمي، لكنت أغرقت الورقة، وهي رسالة وداع بكلماتي بحبر أسود ملأ ورقاتي.

لو أنـه آخر مـا تقرأه لي، فـأعلم أن مركـب العودة انكســر شراعه، وإن عدت، فأعلم أن مركب الفراق ينتظر على الشط، وأنا على البحر أنتظر أميري بحصــانه الأســود، لأن كل ما هو أبيض يتلطخ.

ك/ مروة سامح "نجمة"

لم تكُن نهايتي بهذا السوء.

لم يمُر الكثير، لم يكُن مُستقبلي بائسًا في نظري بهذهِ الطريقة، لم أتخيل نفسي أصبح هَكذا، لأصل لهذهِ المرحلة، مرحلة التلاشي ببطء. عيني ذبلت ولم أعد أستطيع البوح لأخرج ما بداخلي من انفجارات سببها لي الآخرون. أغمضت عيني بتعب لأشعر أنني في عالم آخر، انتقلت مِن هُنا إلى هناك، مكانًا غريبًا عجيبًا مهدومًا محطمًا، كأنني بداخل رأسي، بداخل أفكاري. أرى نفسي من الداخل محطمًا، لا شيء ظلَ كما كان. سمعتُ صوتَ تناهيد مع بكاء خفي يتلاشى شبرًا شبرًا. اتجهتُ بخطواتٍ بطيئة نحو المكان، لأجد نفسي أمام باب كبير محطم ومشقق من الداخل.

وجدتُ نفسي بالفعل مُلقى على الأرض، نهايتي كانت منتحرًا، تسيل الدماء من يده مثل الشلالات التي كانت تسيل من عينه في يوم.

لم أجد نفسي إلا واقفًا لا حركة.

لستُ أعي بما أراه، هذا أنا بالفعل، الذي دماؤه متناثرة حوله، لا يتنفس ولا يتكلم، عيناه مغلقتان.

لم أتخيل أن تُغلق عيني إلا وأنا على سريري وبسمتي على وجهي.

لم أتخيل أنها ستُغلق بالفعل عندما تُقطع أنفاسي وتصبح دمائي مثل أمطار ملأت البحر حتى ثار.

ك/ مروة سامح "نجمة"

"فأنا أغار من عابر فقط عابر! فما بالك بجليس يُحادثك ثم يبتسم بعدك؟"

كم هاتان العينان ساحرتان مثل اللؤلؤ، يضيئان ويتوهجان، يسحراني أكثر من سحر أسود شغل روحي وأفكاري، يُذيباني مثل حريق أسقط المباني.

كيف لي ألا أغار من أي شخص ينظر إليكِ سواي؟

فأنا أغار من كوب يتلامس مع ثغرك، وأغار من الهواء الذي يحرك خصلاتك ويتلامس معك، وأغار من مرآة تعكسك، فأنا أغار من عابر فقط عابر! فما بالك بجليس يُحادثك ثم يبتسم بعدك؟

غيره هي حريق! يجعل قلبي من اللهب يُضيء، كم أن ضحكتك رقيقة مثل رقة فراشة، كيف لي أن لا أغار من فراشة تستطيع التحليق بأجنحتها نحو السماء، أنتِ نجمة بل نجمتي، أغار من من ينظر إليك سواي، أنتِ قمر سمائي بل أنتِ سمائي كلها، أنتِ عصفور صباحي، أغار من أن يسمع زقزقتك سواي، أنتِ يا نسمة هوائية وأوتار عودي، يا موسيقى أيامي، أغار عليك من عيني ثم نفسي، أنتِ وردتي الحمراء في بستان مليء بالورود البيضاء، أنتِ ضوئي في ظلمات حياتي، بل أنتِ حياتي.

ك/ مروة سامح "نجمة"

أنا أعلم لمن تشتاق عيني مثلما يعلم القمر بأي فلك يدور.

كم كـان الانتظـار مؤلمًـا، أن أنتظر إعـادة ترميم قلبي وهو ممزق ولا يلتئم جرحه، بل إنه يصـبح أعمق. أضـع يدي على فمي لأمنع شهيقي وصوت صراخي وتمزق أحبالي الصوتية.

أغلق عيني بقوة لأوقف سـيل الدموع منها، انهيار بداخلي يحدث الزلازل والانهيارات.

ضـلوعي التي تحتويني تحطمت، وضـعت يدي على صـدري من جهة اليسار ولم أعد أشعر بنبضات قلبي. هل أنتحر؟

هل أميت نفسي وأختنق بحبل لأصبح جثة هامدة؟

مع كل تنهيدة لي أشـعر أنني أختنق، وأنا أرى نهايتي أمامي بوضـوح ولا أستطيع الوصـول إليها. هل هكذا أنا أتمنى الموت ولا أستطيع التقاطه؟

ك/مروة سامح "نجمة".

جروح

جميعهم رحلوا وبقيـت أنـا وحـدي أداوي جروحي التي لا تنتهي.

من جُرح بسـيط إلى جُرح عميق، وأنا أجلس بعيون باهتة من كثرة دموعي ووجهي الشاحب.

أحاول مداواة قلب تمزق، وأنا أعلم أنها بلا جدوى.

خذلتني الحياة، ولا أريد الاستمرار بها.

بات يســتحيل مقاومة الألم، وبات يســتحيل مجاراته أو حتى التعايش معه. بات صعبًا.

ك/ مروة سامح "نجمة"

وإن كان للحُب سطوًا فسطو على قلبي نارًا، وإن كان للحنين فجاء فكُنتُ أنا المتفجر، وفي حبك ذوبت.

هل ذوبان الثلج بدون نار جائز؟

وإن طار الطير من فوقي، ارتسمت ابتسامتي وذكراك ببالي، وإن كان على الفداء فسافديك روحي، واقطف الوردة لاستنشاق عبيرها وأتذكر زفيرك. فأنت الحارس وأنا المحروس. ضاقت بي الآفاق وأنت ببالي، وأنا أشتاق.

بَقلمِ "نجمة".

وماذا لو لم يحدث ما حدث؟

أغلقتُ جفني لأرجع إلى الوراء بذكرياتي قليلًا، لأجد نفسي جالسة على الأرض، وخصلاتي متمردة على وجهي. كنتُ أبكي ودموعي تكاد تجعلني معدومة الرؤية من ضبابها، وألتقط أنفاسي بصعوبة لا توصف، ويداي ترتجفان بقوة. لو لم أعط الثقة لمن لا يستحقها من البداية لما حدث كلُّ هذا.

عندما يعلن عدوك السلام فجأة، يعني أنه ينتظرك لترفع خنجرًا ليقوم برفع رشاش. ومثل من ينتظر إطفاء الأنوار وحلول الظلام ليتحول من قطة إلى ذئب ذو أنياب، والكل مشغول بإشعال الشمعة. فحين أنتَ تُفكر كيف تشعلها، وهو يُفكر كيف يطفئها. كنت جالسة أفكر ودموعي تسيل في صمت،

ماذا لو لم يحدث ما حدث؟

كان بإمكاني أن أكون جالسة الآن أهوي وأمزح دون أن أهاب شيئًا.

فالرياح تطفئ الشمعة، لكنها تشعل النيران. وإن الشمعة تذوب وتنطفئ، ونجلب مكانها واحدة أخرى،

لكن ماذا إن نفد الشمع؟

عندها سيحل الظلام ويظل هكذا حتى طلوع النور. وأنا مثلها، انطفأت شموعي وحل الظلام بداخلي، وإن طلع النور، عدموه الذئاب.

فماذا يدريك أن القطة ليس لها أنياب؟ إنها بداخل فمها، وإن اقتربت أظهرتها، وإن ابتعدت أخفتها.

بَقلمِ "مروة سامح "نجمة

لستُ بخير.

وكما نُظهر أنفسنا أمام الآخرين بأبهى صورة، بابتسامة واسعة، ونُظهر لهم كم نحن سعداء، وفي الواقع نحن تعساء. خلف الابتسامة مآسٍ، وراء قناع مبتسم آخر منعدم، وراء كل ابتسامة جرح عميق إغلاقه استحال. نبكي ماءً ولكن بداخلنا ننزف دماءً. نريد من يفهمنا ويراعينا.

أن أتحرك شفتاي وأنطق "أني بخير"كان أقصى من الشعور بالضيق وإخراج الأنفاس بصعوبة. قلبي المبعثر الذي لا أستطيع تجميع أشلائه،

ومَن قال إني بخير؟

فأنا أنهار وحدي، ليس عليّ أن أصرخ وأبكي أمامكم وأظهر لكم ضعفي وأثبت لكم أني أتألم،

فقط أنهار في صمت.

وكلما نظرت لنفسي وجدتها مهمومة منكسره، وجُرحها عميق، وأنا عاجزة عن فعل شيء لها.

بَقلمِ 'مروة سامح 'نجمة.

وَضَعَتْك قَمَرًا يُنَوّر لِي حَيَاتِي،

وَرَسَمَتْك نَجْمًا تَحِلّي لِي أَوْقَاتِي،

وَرَأَيْتُك سَحَابَة تَطُوف فَوْقِي أَيْنَمَا ذَهَبَتْ،

وَوَضَعَتْ صُورَتَكِ فِي حَقِيبَتِي لِأَنَّنِي كُلَّمَا نَظَرْتُ لَهَا أَشْعَرُ بِكِ حَوْلِي، تُشْعِرُنِي بِالْأَمَانِ وَالْحَنَانِ،

وَجَعَلْتُك فِي قَلْبِي لِتُعِيد لَهُ النَّبْض كُلَّمَا وَقَفَ.

فَأَنْتَ نَبْضِي الَّذِي أَعِيشُ بِهِ وَأَنْتَ رُوحِي الَّتِي تُلْهِمُنِي وَتُعِيد لِي الشَّجَاعَة دَوْمًا.

بِقَلَمِ "مروة سامح "نجمة"

"مُوحِش الظَّلَمَةِ"..

هَلْ هُوَ حَقِيقِيٌّ؟ هَذَا الْجِسْـمُ الْمَشُـومُ الأَسْـوَدُ يَظْهَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَذْهَبُ بِدُونِ أَنْ يَعْرِفَ عَنْ نَفْسِـهِ؛ أَمْ أَنَّ الْجِسْـمَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ مُوحِشِ الظَّلَمَةِ مُجَرَّدُ خَيَالٍ يَجُولُ بِعَقْلِي فَقَطْ.. لَكِنِّي أَرَاهُ وَأَشْـعُرُ بِهِ، بَاتَ يُشْعِرُنِي أَنِّي لَسْتُ بِمَفْرَدٍ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ وَرَاءَ الْجُدْرَانِ، أَوْ أَنِّي أَصِـبْتُ بِالْجُنُونِ وَأَرَى أَشْـيَاءَ لَيْسَـتْ مَوْجُودَةً. عَقْلِي الْبَاطِنُ لَا يَرَى سِـوَى الظَّلَمَةِ وَرَاءَ أَرْبَعَةِ جُدْرَانٍ، أَشْـعُرُ أَنِّي مَيْتٌ، جَسَـدٌ فَقَدَ سُـلِبَتْ رُوحُهُ. لَمْ أَسْـتَطِعْ رُؤْيَةَ مَلَامِحِهِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ أَمَامِي كُلَّ لَيْلَةٍ يَتَرَقَّبُنِي. لَمْ أَسْأَلْ عَنْ اسْمِهِ قَدْ لَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعِي مِثْلَ الْبَقِيَّةِ.. وَبِرَغْمِ عَدَمِ وُجُودِهِ، لَكِنِّي أَخْشَى أَنْ يَرْحَلَ بِدُونِ وَدَاعٍ. أُرِيدُ الذَّهَابَ مَعَهُ إِلَى حَيْثُ يَذْهَبُ حَتَّى إِنْ كَانَ الطَّرِيقُ لَا رَجْعَةَ مِنْـهُ. أَنَّـهُ مِثْلُ التَّحَكُّمِ بِدَمَايَ خَشَـبِيٌّ وَبَعْضُ الْخُيُوطِ، وَهِيَ لَا تَعِي أَنَّهَا لَيْسَتْ بِإِرَادَتِهَا الرُّجُوعُ عَنْ خَطَأِهَا الْقَادِمِ.

بِقَلَمِ مُرُوه سَامَح "نَجْمُه".

"دَعْنَا نَرَى النُّجُوم.."

هَلْ تَشَـاءُ مِنِّي أَنْ أَحْضِـرَ لَكَ النُّجُومَ، أَمْ يَدَكَ فِي يَدِي وَدَعْنَا نَصْـعَد فَوْقَ الْقَمَرِ نَجْلِس قَلِيلًا، نَتَأَمَّلُ الْكَوَاكِبَ سَـوِيًّا.. عَيْنَاكَ بِعَيْنِي أَرَاهُم مِثْلَ النُّجُومِ تَتَوَهَّجُ، مَا رَأْيُكَ أَنْ نَصْـنَعَ مُجَرَّاتِنَا الْخَاصَـةَ؟!.. أَشْـعُرُ أَنِّي وَرَاءَ قُضْبَانِ يَاقُوتٍ عَيْنَيْكَ، هَلْ تَسْمَحُ لِي أَنْ أَرْبِطَ يَدِي بِيدِكَ وَدَعْنَا نَطُفْ فِي الْفَضَـاءِ؟ ابْتِسَـامُكَ أَسْـكَرَنِي، دَعْ النُّجُومَ تَرَى جَمَالَ حَلَقَاتِ عَيْنَيْكَ، دَعْهُمْ يَرَوْا أَنِّي لَمْ أَشْـــرَبْ مِنْ كُؤُوسِ الْخَمْرِ وَلَكِنَّ ابْتِسَامَكَ أَسْكَرَنِي. دَعْهُمْ يَرَوْا تَأْثِيرَ نَسِيمِكَ، دَعْهُمْ يَرَوْا شِرَاعَ حُبِّكَ فِي بُحُورِ عِشْقِنَا، دَعْهُمْ يَرَوْا أَنَّكَ لِي فَحَسْبٍ..

بِقَلَمِ مُرُوه سَامَح "نَجْمُه".

"ابقَى مَعِي!"

كَمْ كَانَ مُؤْلِمًا النَّظَرُ إِلَيْكَ هَكَذَا وَلَا يُمْكِنُ فِعْلُ شَـــيْءٍ لِإِنْقَاذِكَ، ابقَى مَعِي لَا تَتْرُكْنِي أُوَاجِهُ بِمَفْرَدِي. تَتَلَاشَـــى بِبُطْءٍ وَقَطَرَاتُ الْمِيَاهِ تَتَنَاثَرُ عَلَى يَدَيَّ، تُونِسُ شُـــعُورًا أَنَّهَا مُحْرِقَةٌ. تَكَادُ دُمُوعِي أَنْ تَكُونَ الْأَخِيرَةَ، أَوْ خُذْنِي مَعَكَ أَيْنَمَا كُنْتَ.

عُد لِي وَسَـــنَعِيشُـــهَا مَعًا مِنْ جَدِيدٍ، فَقَطْ عد لِي وَلَا تَتْرُكْنِي. ابْقَى مَعِي يَامُنبَع سُـرُورِي، سَـأَكْتُبُ بِدَمِي رِسَـالَةَ وَدَاعِكَ الْأَخِيرَةَ، يَامُنبَع سَعَادَتِي الَّتِي كَادَتْ أَنْ تَنْجَلِيَ مَعَكَ.

بِقَلَمِ مُرُوه سَامَح "نَجْمُه"

زهرة بلونِ عينيكِ جذبتني في وسـط غابة بألوانٍ تختلف، هل أُشَبِّهُكِ بالقمر؟

لَكِنَّـهُ مُعْتِمٌ وأنـتِ تُنِيرِينَ حيـاتي، التفكيرُ بـكِ كثيرًا مُرهِق، دَعِينِي أَخْلُدُ إِلَى النَّوْمِ لأَحْلُمَ بِكِ تَمْسِكِينَ يَدِي وَتَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِبُبْتِسَامَةٍ هَادِئَةٍ. هَل يُمْكِنُنِي النَّظَرُ إِلَى النُّجُومِ دُونَ أَنْ أَتَخَيَّلَكِ فِي سَمَائِي؟

أَحْضِـــرُ بَـاقَـةَ الأَزْهَـارِ مَعَ وَرَقَـةٍ وَرْدِيَّـةٍ يُكْتَـبُ عَلَيْهَـا فِيـكِ الأَشْعَارُ.

هَل لَكَ أَنْ تَقْبَلِيَهَا مِنِّي بِتَوَاضُعٍ

سَـــآخُذُكِ مَعِي لِنَرْقُصَ تَحْتَ ضَـــوْءِ الْقَمَرِ، فَهَل لِي بِهَذِهِ الرَّقْصَةِ؟

بِقَلَمِ "نَجْمُه".

أُرِيدُ حُبَّكَ، أُرِيدُكَ مَعِي، لَكِنْ كَيْفَ؟

أُحْضِرُ الزُّهُورَ لَكِنَّهَا ذَبُلَتْ.

أُرِيدُ أَنْ أَخُذَكَ وَنَذْهَبَ بَعِيدًا، لَكِنْ أَيْنَ؟

لَا أَدْرِي، لَعَلَّ الْجَوَّ بَارِدٌ وَأَنَا لَا أَمْلِكُ مِعْطَفًا.

أُرِيدُ الْبُكَاءَ، أُرِيدُ احْتِضَـــانَكَ؛ أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ حَرْبًا لِأَحْمِيَكَ وَلَكِنْ مَنْ سَيَحْمِينِي أَنَا؟

أَرَدْتُ مُشَاهَدَةَ النُّجُومِ مَعَكَ لَكِنْ السَّمَاءُ صَافِيَةٌ الْيَوْمَ!

أَرَدْتُ أَنْ نَرْقُصَ تَحْتَ الْمَطَرِ وَضَوْءِ الْقَمَرِ لَكِنْ أَتَى الصَّيْفُ وَانْعَدَمَ الضَّوْءُ وَرَاءَ الضِّبَابِ. أُرِيدُ أَنْ أَبْكِيَ، أُرِيدُكَ مَعِي.

بِقَلَمِ 'مُرُوه سَامَح' 'نَجْمُه'.